

- ٢٣ و ٢٤ -

بذل العلم في كل الأحيان

اعتنى البخاري - رحمه الله تعالى - بالجانب التربوي من هدي النبي - ﷺ - لا سيما في التعليم، يظهر ذلك جلياً لمن أمعن النظر في تراجم أبوابه، وما نبه إليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - من خلال شرحه العظيم "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" في آخر شرحه لأغلب الأحاديث، وغيره من أهل العلم والفضل.

وفي هذه المقالات سأسلط الضوء على بعض هذه الفوائد التي ذكرها في شرحه لكتاب العلم، مع شيء من الإضافة والتنسيق والتعديل على سبيل الإيجاز، لعل الله - ﷻ - ييسر الانتفاع بها لتعم بها الفائدة.

قال البخاري - رحمه الله تعالى - :

"باب الفتيا و هو واقف على الدابة وغيرها"

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - :

أن رسول الله - ﷺ - وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه، فجاءه رجل، فقال:

لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح؟

فقال: (اذبح ولا حرج).

فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي.

قال: (ارم ولا حرج).

فما سئل النبي - ﷺ - عن شيء قدم ولا أحر إلا قال: (افعل ولا حرج).

باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس

عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - :

أن النبي - ﷺ - سئل في حجته، فقال: ذبحت قبل أن أرمي؟

فأوماً بيده، قال: ولا حرج.

قال: حلقت قبل أن أذبح.

فأوماً بيده: ولا حرج.

و عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ،

عن النبي - ﷺ - قال:

(يقبض العلم، ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهرج).

قيل يا رسول الله: وما الهرج؟

فقال هكذا بيده فحرفها كأنه يريد القتل.

و عن فاطمة عن أسماء - رضي الله عنها - قالت :

أتيت عائشة - رضي الله عنها - وهي تصلي فقلت: ما شأن الناس؟

فأشارت إلى السماء، فإذا الناس قيام.

فقلت: سبحان الله.

قلت: آية؟

فأشارت برأسها أي نعم.

فقمتم حتى تجلاني الغشي، فجعلت أصب على رأسي الماء.

فحمد الله - ﷺ - النبي - ﷺ - وأثنى عليه، ثم قال: (ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في

مقامي، حتى الجنة والنار، فأوحى إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريب لا أدري أي ذلك قالت

أسماء من فتنة المسيح الدجال يقال: ما علمك بهذا الرجل؟

فأما المؤمن أو المؤمن لا أدري بأيهما قالت أسماء فيقول: هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات

والهدى فأجبنا واتبعنا هو محمد ثلاثاً.

فيقال: نعم صالحا قد علمنا إن كنت لموقنا به.

وأما المنافق أو المرتاب لا أدري أي ذلك قالت أسماء فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون

شيئاً فقلته).

من الفوائد المستنبطة :

١ - المراد أن العالم يجب سؤال الطالب في جميع أحواله التي يمكنه فيها الجواب ولو كان راكباً.

٢ - المراد بالدابة في اللغة كل ما مشى على الأرض، وفي العرف ما يركب، وهو المراد بالترجمة.

٣ - قوله ولا حرج أي لا شيء عليك مطلقاً من الإثم، لا في الترتيب ولا في ترك الفدية. هذا ظاهره.

٤ - جواز سؤال العالم راكباً وماشياً وواقفاً.

٥ - جواز الجلوس على الدابة للضرورة، بل للحاجة كما كان جلوسه - عليه الصلاة والسلام -

عليها ليشرف على الناس، ولا يخفى عليهم كلامه لهم.

٦ - أن الرفق هو الأصل المطلوب بالسائل.

٧ - جواز الإجابة بإشارة اليد أو الرأس بحسب المقام والحاجة.

٨ - كثرة العاملين للأمر قد يصاحبه كثرة احتمال الخطأ حال تنفيذه.

٩ - لا ينبغي أن يحول شيء بين العالم وطالب العلم من أداء علمه ولو بالإشارة و نحوها.

١٠ - ينبغي للعالم أن يحتسب جميع أحواله كتقلبه وغيره كما يحتسب خطبه ودروسه في سبيل تعليم

الناس الخير.

وغير ذلك من الفوائد.

DR-ALHADARI.COM